تحديات الأمن الغذائي بمنطقة الشرق الأوسط

أزمة كورونا أنموذجا

Challenges of food security in the middle east
Corona crisis as a model

عواطف مومن ***MOUMEN Aouatef***
جامعة خنشلة، الجزائر، aouatefmoumen@gmail.com
كريمة عباسي ***ABASSI Karima***
جامعة سطيف 2، الجزائر، nadwa2013@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/02/10 **تاريخ القبول:** 2023/05/14 **تاريخ النشر:** 2023/07/01

ملخص:

الأمن الغذائي هو أحد المصطلحات التي فرضت نفسها بقوة على الساحة الدولية في الآونة الأخيرة تزامنا مع أزمة كورونا، ومنطقة الشرق الأوسط من أهم المناطق التي تضررت جراء أزمة كورونا، خاصة بالنظر لما كانت تعانيه من اقتصاديات هشة، جعلت المنطقة تواجه تحديا أمنيا جديدا إلى جانب التحديات الأمنية التي كانت تواجهها خاصة مع تحدي الأمن الصحي الذي فرضته أزمة كورونا.

الكلمات المفتاحية: *الشرق الأوسط؛ أزمة كورونا؛ الأمن الغذائي؛ التحدي الأمني*

Abstract:

Food Security is one of the termes That has imposed itself strongly on the international scene in recent times, coinciding with the Corona crisis, and the Middle East region is one of the most important areas affected by the Corona crisis, Especially given the fragile economies it was suffering from,It made the region face a new security challenge in addition to the security challenges it was facing, especially with the health security challenge imposed by the Corona crisis.

Keywords: *Middle East; Corona crisis; food security; security challenge.*

* المؤلف المرسل:عواطف مومن، aouatefmoumen@gmail.com

مقدمة:

يعتبر مصطلح الأمن الغذائي أحد التحديات التي تطرحها المفاهيم الأمنية الجديدة على الساحة الدولية، وذلك لما لها من تأثير مباشر على مدى استقرار الدول، وقدرتها على مواجهة الأزمات والبقاء خاصة إذا نظرنا للأزمة الحالية المتمثلة في أزمة كورونا وما خلفته هذه الأخيرة من أضرار على جميع دول العالم بما فيها الدول القوية، ومنطقة الشرق الأوسط احد المناطق التي رغم ما تملكه من مكانة جيو استراتيجية، وكذلك بما تمتلكه من مقومات اقتصادية هامة، إلا أنها تعاني من قبل أزمة كورونا من تحديات أمنية عديدة أهمها تحدي الأمن الغذائي، وهو الأمر الذي يجعلنا نواجه إشكالية تتمحور حول مدى تحديات الأمن الغذائي بمنطقة الشرق الأوسط خلال أزمة كورونا؟

ومن خلال ما سبق وانطلاقا من الإشكالية المحورية يمكن طرح الفرضية على النحو التالي:

كان لازمة كورونا الانعكاس السلبي على الأمن الغذائي في الشرق الأوسط، وذلك من خلال طرح العديد من التحديات و الصعوبات و التي من شانها أن تأثر على الواقع الغذائي بالمنطقة.

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المناسب لمثل هذه الدراسات.

للإجابة عن الإشكالية السابقة وجب التطرق للعناصر التالية:

المحور الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة

المحور الثاني: واقع منطقة الشرق الأوسط قبل وخلال أزمة كورونا

المحور الثالث: أهم الحلول المتبعة لمواجهة تحديات الأمن الغذائي بمنطقة الشرق الأوسط

المحور الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة

يعتبر الأمن الغذائي من التحديات الرئيسية في الوطن العربي، فعلى الرغم من توفر الموارد الطبيعية من الأرض والمياه والموارد البشرية، فإن الزراعة العربية لم تحقق الزيادة المستهدفة في الإنتاج لمقابلة الطلب على الأغذية، واتسعت الفجوة الغذائية وأصبحت الدول العربية تستورد حوالي نصف احتياجاتها من السلع الغذائية الرئيسية، وفي ظل هذه التحديات تزامن الأمر مع أزمة كورونا التي جعلت العالم بصفة عامة ومنطقة الشرق الأوسط بصفة خاصة محط الاهتمام وذلك لما كان لها من تأثيرات شكلت تحديات أمنية أهمها تحدي الأمن الغذائي، ومن هنا وجب التطرق للمفهومين أي مفهوم الأمن الغذائي ومفهوم أزمة كورونا وذلك من خلا ما سنتطرق إليه في العناصر الموالية.

أولا مفهوم الأمن الغذائي

يعتبر الأمن الغذائي معيارا لمنع نقص أو انعدام الغذاء في المستقبل بسبب العديد من العوامل، وتعتبر جائحة كورونا من بين تلك العوامل التي شكلت تحديا أمام الأمن الغذائي، وسنحاول التطرق لمفهوم الأمن الغذائي في العناصر الموالية

01/ تعريف الأمن الغذائي:

يعرف الأمن الغذائي حسب تعريف **منظمة الأغذية والزراعة الدولية الفاو** "توفير الغذاء لجميع أفراد المجتمع بالكمية والنوعية اللازمتين للوفاء باحتياجاتهم بصورة مستمرة من أجل حياة صحية ونشطة"، ويختلف هذا التعريف عن المفهوم التقليدي للأمن الغذائي الذي يرتبط بتحقيق الاكتفاء الذاتي باعتماد الدولة على مواردها وإمكاناتها في إنتاج احتياجاتها الغذائية جليا، وهذا الاختلاف يجعل مفهوم الأمن الغذائي حسب تعريف **الفاو** أكثر انسجاما مع التحولات الاقتصادية الحاضرة، وما رافقها من تحرير للتجارة الدولية في السلع الغذائية (لمتحدة، 2020).

وقد كان الأمن الغذائي حتى سنة 1974 يعرف من حيث حجم الإمدادات المتاحة وضمان حصول الجميع في جميع الأوقات من الناحيتين الاقتصادية والمادية على الأغذية الأساسية التي يحتاجون إليها.

وفي سنة 1986 أدخل تقرير البنك الدولي عن قضايا الفقر والجوع وخيارات الأمن الغذائي في البلدان النامية التمييز المقبول على نطاق واسع بين انعدام الأمن الغذائي المزمن المقترن بمشاكل مستمرة أو بالفقر الهيكلي وانخفاض الدخل وانعدام الأمن الغذائي الانتقالي الذي ينطوي على فترات من الضغط المكثف الناجم عن الكوارث الطبيعية أو الانهيار الاقتصادي أو الصراع، ثم استمر تطور هذا المفهوم للأمن الغذائي من حيث حصول الجميع في جميع الأوقات على القدر الكافي من الغذاء من أجل حياة نشطة ومفعمة بالصحة، وقد اتفق هذا التعريف في مؤتمر القمة العالمي للأغذية سنة 1996 المنعقد في منظمة التغذية والزراعة في روما (المتحدة، 2010)

2/أسباب انعدام الأمن الغذائي

لقد ازداد اهتمام الدول العربية بتوفير احتياجاتها من الأغذية في أعقاب الأزمة الغذائية العالمية الحادة التي بلغت ذروتها في عام2008 وتمثلت في مضاعفة أسعار السلع الغذائية الرئيسية، وتقلص الواردات منها، مما دعا الدول العربية إلى اتخاذ إجراءات استثنائية مثل دعم أسعار الأغذية وتقنين تصدير السلع الغذائية وإلغاء الضرائب على الواردات وزيادة أجور العاملين، ويتحقق الأمن الغذائي عندما يتمتع كافة البشر وفي جميع الأوقات، بالقدرة على الحصول، من الناحية المادية والاجتماعية والاقتصادية، على قدر كاف من الأغذية السليمة والمغذية التي تلبي حاجاتهم الغذائية وتناسب أذواقهم الغذائية كي يعيشوا حياة مفعمة بالنشاط والصحة، أما انعدام الأمن الغذائي، فإنه يوجد عندما لا تتوفر لدى الناس القدرة على الحصول على قدر كاف، من الناحية المادية والاجتماعية والاقتصادية، من المواد الغذائية، لذلك يشمل الأمن الغذائي مسائل تتعلق بتوافر المواد الغذائية وإمكانية الحصول عليها والاستفادة منها واستقرارها، وبسبب تركيزها على الخصائص الفردية، فإنها تشمل أيضا الاحتياجات من الطاقة والبروتين والعناصر المغذية من أجل الحياة والنشاط والحمل والنمو والقدرات على المدى الطويل (المتحدة، 2017).

ومن بين أسباب انعدام الأمن الغذائي:

- ✓ تنامي عدد السكان وازدياد اعتمادهم على واردات الأغذية يعني توفر الغذاء أن تكون هناك كميات كافية من الأغذية ذات النوعية الجيدة، تؤمن من خلال الإنتاج المحلي أو الاستيراد، أو عبر المعونة الغذائية، ويقاس توفر الغذاء، بأوسع معانيه، بمعدل كفاية إمدادات الطاقة الغذائية، معبرا عنه كنسبة إمداد

الطاقة الغذائية إلى الطاقة الغذائية المطلوبة (المتحدة ا.، تقرر الأفق العربي 2030 حول: آفاق تعزيز الأمن الغذائي في المنطقة العربية، 2017).

- ✓ تؤدي الزيادة في عدد السكان بالاقتران مع التوسُّع العمراني إلى تزايد سريع في استهلاك الأغذية لا يواكبه الإنتاج المحلي، فقد كانت الإنتاجية دائماً متدنية نسبياً في المنطقة بسبب خصائصها الجغرافية المناخية، و لم يتحقق مع مرور الزمن إلا تحسن طفيف، ولم يزداد إنتاج معظم السلع الغذائية في المنطقة العربية منذ عام 1990، بينما استمر الاستهلاك في اتجاهه المستمر في الازدياد، ما وسع الفجوة بينهما، حيث تسد الواردات هذه الفجوة الآخذة في الاتساع بين الإنتاج والاستهلاك، وحيث يمكن تحمل تكلفة الواردات، على أساس صادرات السلع والخدمات، ويكون توفر الأغذية على المستوى الوطني مأمونا، لكن عائدات الصادرات في بعض البلدان العربية لا تكفي لسد حاجتها من واردات الأغذية، ولذا فإن هذه البلدان معرضة بدرجة كبيرة لخطر نقص الإمدادات الغذائية العالمية، وبالتالي لصد ما تتقلب الأسعار. (المتحدة ا.، تقرر الأفق العربي 2030 حول: آفاق تعزيز الأمن الغذائي في المنطقة العربية، 2017)
- ✓ النزاعات وتغير المناخ: وللنزاعات أثر مباشر على إنتاج الأغذية، وكثيراً ما تحول دون وصوله إلى الأسواق الدولية كما المحلية، والأكثر من ذلك، فهي تدمّر سبل العيش، فتؤدي إلى تفاقم الفقر وتجرد الحكومات من الإيرادات اللازمة لبرامج الحماية الاجتماعية. وإذ يزداد الخطر على إمدادات الأغذية والمياه، ويصعب الحصول على الرعاية الصحية، تؤثر النزاعات أيضاً على عوامل الاستفادة من الأغذية، ما يؤدي بالتالي إلى سوء التغذية .وقد نسبت الزيادة الأخيرة في عدد السكان الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي في أنحاء من الجمهورية العربية السورية والسودان والصومال والعراق واليمن بصفة رئيسية إلى النزاعات الأخيرة أو الجارية (المتحدة ا.، تقرر الأفق العربي 2030 حول: آفاق تعزيز الأمن الغذائي في المنطقة العربية، 2017) .

ثانيا: مفهوم أزمة كورونا

ظهر الوباء القاتل والذي عرف باسم كورونا ثم باسم كوفيد 19 في ديسمبر 2019 في منطقة ووهان الصينية وقد ذكر أن مصدر هذا الوباء يعود للسوق العمومي للأسماك حيث تناولت سيدة حساء الوطواط فأصيبت بأعراض مرض لم تعرف حقيقته في أول الأمر إلا أن أحد الأطباء الشباب الدكتور ونيلانق " Winnillang" استطاع في الثالث والعشرون من ديسمبر 2019 أن يتعرف على الفيروس القاتل الذي سمي **كورونا** وهو فيروس من عائلة كبيرة من الفيروسات التاجية (الباحثين، 2020)، فأصل هذه الفيروسات بإمكانها أن تسبب أمراض خطيرة فهي تصيب الجهاز التنفسي للإنسان، قد تتراوح الإصابة من طفيفة والخطرة إلى شديدة الخطورة التي قد تؤدي للوفاة، والتي تشبه نزلات البرد العادية، ويكون انتشار الفيروس بانتقاله من شخص لآخر عبر طرق مختلفة، فمن خلال قطرات الرذاذ التي تتناثر من الأنف أو الفم خلال عملية السعال أو العطاس من شخص مريض، وتعتبر هذه الطريقة مباشرة أو عن طريق غير مباشر كلمس الشخص السوي لمساحات ملوثة بآثار الفيروس ومن ثم لمسه لأنفه أو فمه أو عينه. (توتش، 2021)

وتمتد مدة خصوبة الفيروس إلى 15 يوما لتظهر الأعراض على الشخص المصاب وقد لا تظهر الأعراض عند البعض، بينما يكونون ناقلين للفيروس وهو يصيب الأطفال الصغار والكبار والمسنين والشباب رجالا ونساء على حد سواء.

01/تعريف أزمة كورونا

تعرف الأزمة على أنها حدث مفاجئ غير متوقع لا يستمر إلا لفترة قصيرة تمتد إلى سنتين وأنها عبارة عن فترة حرجة أو حالة غير مستقرة تنتظر حدوث تغير حاسم.

ففي ذروة التنافس التجاري والعقوبات المتبادلة بين الصين وأمريكا ظهر الفيروس وتسبب في توقف العديد من المصانع وحركة المواصلات نتيجة الإجراءات التي فرضتها السلطات لاحتواء المرض، وكانت الحكومة الصينية قد اتهمت الولايات المتحدة الأمريكية في فيفري 2020 بالمبالغة بردة الفعل على التفشي وتأجيج الذعر.

حيث كان الاستفزاز الأمريكي المعتمد إلى الصين خلال الأزمة بإصرار الرئيس الأمريكي **دونالد ترامب** على تسمية فيروس كورونا بالفيروس الصيني، من جهتها نفت الولايات المتحدة الأمريكية الاتهامات الموجهة لها من طرف الصين ومن ضمنها الاتهام الناطق باسم وزير الخارجية الصينية **تشاولي جيان** الجيش الأمريكي جلب فيروس كورونا إلى مدينة ووهان التي كانت الأكثر تضررا منه، كما كانت الاتهامات موجهة لبيكين من طرف الرئيس الأمريكي **دونالد ترامب** تتمثل في افتقار الشفافية في تبادل المعلومات حول الفيروس وتعدى الأمر اتهام ترامب لمنظمة الصحة العالمية بالتواطؤ مع الصين ثم رفض دفع مخصصاتها في منظمة الصحة العالمية، بعد ذلك دعا ترامب لمشروع تمرير القانون للكونغرس الأمريكي لرفع قضايا تعويض ضد الصين لكونها سبب انتشار الفيروس وعدم شفافيتها في نقل وتداول المعلومات، وقد برز في الأزمة توتر في الفعل وردة الفعل بين بيكين وواشنطن، حيث بدأت إدارة ترامب بالتصعيد مع الجانب الصيني من خلال حث الشركات الأمريكية على إعادة توجيه سلاسل التوريد الخاصة لها بعيدا عن الصين (فخري، 2020).

كما اتخذ إدارة ترامب بعض التدابير الانتقائية ضد بيكين، بما في ذلك تقليل مبيعات أشباه المواصلات الأمريكية الى الصين والحد من استخدام المعدات الصينية في شبكة الكهرباء الأمريكية، والحد من الاستثمارات في بيكين من خلال خطة توفير الادخار فضلا عن خطر تشاينا تيليكوم من شبكات الاتصالات الأمريكية (فخري، 2020).

02/أزمة كورونا وعلاقتها بالأمن الغذائي

بدأت أزمة كورونا تزامنا مع الحرب التجارية الأمريكية الصينية في نهاية 2019 وهي ناتجة عن فيروس كورونا، فقد شكلت أزمة كورونا هزة فجائية على مستوى النظام الدولي نتيجة انتشار الفيروس الواسع من بؤرة محلية انطلقت من الصين إلى بؤرة عالمية انتقل بعدها إلى معظم بلدان العالم، إذ في مارس 2020 أعلنت منظمة الصحة العالمية هذا الفيروس وباء عالمي (الحفيان، 2021).

إن توزيع و تعزيز نظم إنتاج الأغذية أمر أساسي لمكافحة الجوع في شتى مناطق العالم، وهو ينطوي على المساعدة في التصدي للأمراض أينما ظهرت سواء لدى البشر أو الحيوانات أو النباتات أو البيئة، وبعد وباء فيروس كورونا المستجد الذي ظهر في نهاية 2019 و بداية 2020 أزمة صحية عالمية.

وقد حذرت الأمم المتحدة من أن وباء "كوفيد 19" يهدد بالتسبب بنقص الغذاء لدى مئات الملايين من لناس حول العالم، ومعظمهم في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ممن يعتمدون على استيراد المواد الغذائية و التصدير لدفع تكاليفها.

كما أكد كبير الاقتصاديين في برنامج الأغذية العالمي **"عارف حسين"** خلال مؤتمر صحفي عبر الفيديو من روما، بأنه و بوجه عام العالم يواجه صدمة في الإمدادات الغذائية، فعندما نكون أمام أزمة جفاف و صدمة في الطلب مثلما يحدث في ظل الركود، لكن في ظل جائحة كورونا نواجه كليهما.

فلقد أدت القيود العالمية على العمل و الحركة التجارية المرتبطة بوباء كرونا إلى إثارة مخاوف كثيرة حول الأمن الغذائي، فبسبب الوباء اهتزت التجارة الداخلية والخارجية، إذ أغلقت بعض الموانئ و فرضت قيود على تصدير سلع أساسية من دول مصدرة حيث يجد الخبراء صعوبة في تقدير الموقف لان كثيرا مما نشهده غير مسبوق

وتعتقد منظمة الأغذية و والزراعة أن ذلك سيسمح للبلدان باستباق الاضطرابات المحتملة للوباء و التخفيف من حدتها، مما يؤدي إلى تحقيق الأمن الغذائي للناس و سبل عيشهم، و تجنب ردود الفعل الناجمة عن الذعر التي يمكن أن تؤدي إلى تفاقم الاضطرابات و تدهور الغذاء و امن التغذية لأكثر الفئات ضعفا (الحسين، 2020) .

المحور الثاني: واقع منطقة الشرق الأوسط قبل وخلال أزمة كورونا

لقد تأثرت منطقة الشرق الأوسط خلال أزمة كورونا على غرار جميع دول العالم على الكثير من الأصعدة الاقتصادية منها والاجتماعية والصحية، حيث حلت الأزمة في نهاية عام 2019 وبداية 2020 مهددة مجتمعات واقتصاديات وحكومات العديد من الدول وقد جاء هذا الوباء تزامنا مع احتجاجات غير مسبوقة في بلدان الشرق الأوسط من أجل تغيير واقعها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي (مؤلف، 2021).

كما تسببت أزمة كورونا في اضطرابات اقتصادية هائلة من خلال الصدمات المتزامنة بما في ذلك انخفاض في الطلب المحلي والخارجي وانخفاض أسعار النفط، وتعطيل التجارة وانخفاض ثقة المستهلكين والمستثمرين، حيث أن أزمة كورونا تعد تحديا جسيما بوجه الخصوص بالنسبة للدول الهشة والتي مزقتها الصراعات في المنطقة كالعراق والسودان واليمن، حيث يمكن أن يؤدي انخفاض الواردات في ظل اضطراب التجارة العالمية إلى تفاقم صعوبة إعداد النظم الصحية الضعيفة لمواجهة تفشي الوباء (أرعون، 2021).

فلقد تسببت جائحة كورونا في حدوث اضطرابات اقتصادية كبيرة من خلال الصدمات المتزامنة تتمثل في هبوط الطلب المحلي والخارجي وانخفاض التجارة واضطراب الإنتاج وتراجع ثقة المستهلكين وتواجه البلدان المصدر للنفط في المنطقة صدمة إضافية تتمثل في الهبوط الشديد في أسعار النفط، فقد أدت القيود المفروضة على السفر عقب الأزمة إلى تراجع الطلب العالمي على النفط وأدى عدم وجود اتفاقية إنتاج جديدة بين أعضاء أوبك إلى حدوث تخمة في العروض ونتيجة لذلك انخفضت أسعار النفط بما يزيد عن 50% منذ بدأ الأزمة (أرعون، 2021).

كما تسببت الأزمة وتدابير الاحتواء المرتبطة بها في انكماش عالمي غير مسبوق له في النشاط الاقتصاد وانهيار في الطلب على المنتجات النفطية.

وفي الوقت الذي ستتمكن فيه الاقتصاديات القوية في منطقة الخليج مثل السعودية والإمارات العربية المتحدة من التفاعل بمرونة مع مثل هذه الاضطرابات نتيجة وجود الصناديق السيادية التي تستغل في مثل هذه الأزمات فإن دولا أخرى ستكون أكثر انكشافا على رأسها إيران (صقر، 2021).

الصراعات المستمرة في الشرق الأوسط والأعداد الكبيرة من النازحين واللاجئين التي يسببها القتال هي أكبر مشكلة في المنطقة التي تواجه انتشار الوباء.

أولا: واقع منطقة الشرق الأوسط قبل أزمة كورونا

على الرغم من حقيقة أن منطقه الشرق الأوسط تنعم بميراث جغرافي غني بالنفط والغاز والمعادن إلا أنها تعاني في الوقت نفسه من شح في المياه ومناطق قاحلة تأخذ حيزا كبيرا من مشاكلها الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية، فمن الصعب أن تنمو المحاصيل في منطقة الشرق الأوسط بسبب نقص المياه ومحدودية الأراضي الصالحة للزراعة ومن الجدير بالذكر إن المنطقة معرضه بشده للتقلبات في الأسواق الدولية وذلك بسبب اعتمادها الكبير على الحبوب المستوردة و المواد الغذائية (عباينة،، 2019).

ولقد شهدت منطقة الشرق الأوسط أوضاعا سياسية واقتصادية واجتماعية مزرية قبل أزمة كورونا وحركات احتجاجية نظرا لتفاقم الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فلقد مرت المنطقة بأحداث عديدة قبل أزمة كورونا أحدثت تغيرات كثيرة في المنطقة.

ابتداء من عاصفة الصحراء سنة 1991 وأحداث 11 سبتمبر ثم الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 إلى ثورات الربيع العربي في جانفي 2011، وقد نتج عن كل هذه الأحداث آثار سياسية، اقتصادية واجتماعية وخيمة على مناطق عديدة من الشرق الأوسط.

ففي سنة 2003 شنت أمريكا وبريطانيا حربا على العراق وبقيت آثار هذه الحرب إلى حد الآن، حيث تعيش المنطقة تداعيات تلك الحرب التي أدت إلى سقوط لعراق وبروز صراع طائفي انتقل إلى عدة دول في منطقة الشرق الأوسط.

وأصبح الشرق الأوسط ساحة لصراعات دولية إقليمية، ولقد انسحبت أمريكا سنة 2016 لكنها تركت دمارا فيها وصراعات ونزاعات داخلية تهدد أمن العراق والدول المجاورة لها (مؤلف، الغزو الأمريكي للعراق: مبررات واهية ونتائج كارثية، 2021).

وقد شهد العالم العربي بعدها أحداثا وحركات اجتماعية تمثلت في احتجاجات شعبية مطالبة بالاطلاع والتغيير نظرا للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية من فقر وبطالة وتهميش (معدن، 2021). إضافة إلى التضييق السياسي وسوء الأوضاع عموما في البلاد العربية ذات الحكم الجمهوري الدكتاتوري (طالة، 2019). انتشرت هذه الاحتجاجات بسرعة كبيرة غي أغلب البلدان العربية فأسفرت عن إسقاط أنظمة الحكم في كل من تونس وليبيا ومصر واليمن وكانت لهذه الثورات العربية تأثيرات وتداعيات أمنية واقتصادية واجتماعية وخيمة بحيث أدت الى ارتفاع معدلات الفقر والبطالة وانخفاض معدلات الإنتاج وارتفاع الفجوة بين طبقات الشعب (طالة، 2019).

كما شهدت بعض اقتصاديات الدول انخفاضا ملحوظا مثل تونس حيث شهدا انخفاضا بـ 13% في جانفي 2011 وخسارة 7 آلاف منصب عمل أما مصر فانخفضت السياسة بنسبة 30% (أحلام، 2019).وازداد معدل البطالة أما عن اليمن فقد دخلت في حرب بين الحوثيين والنظام اليمني استنزف الشعب اليمني وزاد في نسبة الفقر والمجاعة، كما تسبب هذه الثورات في زيادة الهجرة غير الشرعية وارتفاع عدد المهاجرين والنازحين إلى الملايين.

ووفقا لتقرير صدر عام 2009 من قبل البنك الدولي، ومنظمه الأمم المتحدة للغذاء والزراعة (الفاو) و الصندوق الدولي للتنمية الغذائية فأن "دول الشرق الأوسط من اكبر مستوردي الحبوب في العالم، معظم الاستيراد أي على الأقل 50% من الغذاء تستهلك من قبلهم". في الماضي القريب اعتادت بلدان مثل مصر، سوريا أو العراق أن تكون مخزن الحبوب وصومعته ولكن قطاع الزراعة في تلك البلدان عانى بسبب سوء إدارة الحكومات، وفرض الأسعار وقله الاستثمارات، و في الحقيقة، فان كافة الدول العربية تعد مستورد رئيسي للحبوب.

إذ تعتبر كل من سوريا وليبيا دول متعثرة إلى حد كبير بموارد وبنية تحتية طبية محدودة، وقد تعرضت مستشفيات ومرافق طبية أخرى في مناطق المتمردين في سوريا لهجوم مباشر من النظام وحلفائه الروس (أحلام، 2019). و المشكلة في الشرق الأوسط بحسب منظمة اللاجئين الدولية مثالا لا يقل عن 12 مليون لاجئ ونازح داخليا في العراق وتركيا ولبنان وسوريا ويسهل اختراق الحدود في جميع أنحاء الشرق الأوسط، حيث يسافر المهاجرين واللاجئون لأسباب اقتصادية وغيرها على طول الطريق الغير رسمية، كما تمثل أنظمة الصحة العامة الضعيفة أو المنهارة في المنظمة تحديا آخر لاستجابة فعالة لفيروس كورونا (ماركوس، 2019).

ثانيا: واقع منطقة الشرق الأوسط خلال أزمة كورونا

لقد حل وباء كورونا على العالم في خضم منافسة جيوسياسية حامية بين أقوى اقتصاديين في العالم الولايات المتحدة الأمريكية والصين بالتزامن مع أزمة سياسية ثقافية للغرب في مواجهة صعود الشرق (سعد، 2021). كما أصبحت العلاقات الأمريكية الصينية في مأزق نتيجة تفشي كورونا والأضرار الجسيمة التي تسببت فيها والتي صاحبتها تصريحات عدائية من قبل الجانبين بحيث تلقي كل دولة اللوم على الأخرى (سلامة، 2021).

حيث شهدت العلاقات الأمريكية الصينية مرحلة شديدة الاضطراب في ظل أزمة كورونا ويرجع ذلك إلى إلقاء كلا البلدين اللوم على الآخر حول انتشار فيروس كورونا وقد تجلى ذلك في عدة تصريحات من قبل إدارة ترامب في التصعيد مع الجانب الصيني، وقد وصل الأمر إلى تهديد ترامب بقطع العلاقات مع الصين وتهديدها باتخاذ تدابير عقابية مختلفة ضدها (سلامة، 2021).

وبسبب الانتشار الواسع والقوي لفيروس كورونا المستجد في كل أنحاء العالم في فترة وجيزة نشأت الأزمة حيث انتشر الفيروس في كل أقطار العالم تقريبا خلال ثلاثة أشهر من التعرف عليه وفي أقل من أربعة أشهر بلغ عدد المصابين في العالم نحو مليوني مصاب وبلغ عدد الوفيات نحو مئة ألف نسمة وأصيب آلاف الملايين من البشر بحالة من الرعب (الباحثين، 2020).

ففي مارس 2020 أعلنت منظمة الصحة العالمية أنها صنفت هذا الفيروس كجائحة ، بدأت الأزمة في الصين وتحديدا في منطقة أوهايو وقد كان الانتشار واسعا ولذا اضطرب الصين في غضون أسابيع من انتشاره وتحديدا في جانفي 2020 إلى الحجر الصحي على أكثر من 60 مليون مواطن وفي غضون شهرين إلى ثلاثة أشهر أصبحت الأزمة عالمية تشمل جميع الدول تقريبا خاصة الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل وإيطاليا واسبانيا وإيران التي عانت أكبر الإصابات بهذا الفيروس.

ويبرز التقرير العالمي حول الأزمات الغذائية لعام 2020 الذي صدر حديثا مدى خطورة تأثير الجائحة على البلدان التي تواجه أصلاً أزماتٍ غذائية، ويُحتمل أن يكون لها تأثيرٌ سلبي كبير على كمية الغذاء المخصص للأطفال ووتيرة توافره وتنوعه، وبالتالي خلق أزمات غذائية جديدة أو تفاقم الأزمات القائمة.

حيث تضع أزمة كورونا الدول في منطقة الشرق الأوسط والنظام الإقليمي برمته أمام تحديات أمنية وسياسية واقتصادية، إذ تضرب في وقت تواجه فيه دول عربية أزمات اقتصادية عميقة تراكمت آثارها وسط ركود اقتصادي عالمي.

حيث تم تسجيل أكثر من 2.2 مليون إصابة بفيروس كورونا في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بما في ذلك إيران، حيث توفي أكثر من 26000 شخص، ومن بين الاقتصاديات العربية سجل العراق أكثر الحالات تليها المملكة العربية السعودية، حيث تشكل الأزمة تحديات للأنظمة الصحية في منطقة الشرق الأوسط والتي تتسم بعضها بالضعف والاكتظاظ بشكل خاص.

ووفق الأحدث التقديرات، فقد عانى قرابة 110 مليون شخص في هذه المنطقة من نقص التغذية، فضلاً عن معاناة ما يقدّر بنحو 7.6 مليون طفل دون سن الخامسة من الهزال و20 مليون طفل من التقزم و5.4 مليون طفل من زيادة الوزن في هذه البقعة من المعمورة .

كما أن الوضع الحالي في منطقة الشرق الأوسط يؤدي إلى تفاقم الصعوبات التي تواجه العديد من الأسر أصلا من حيث توافر أنواع أفضل من الأغذية الآمنة والمغذية وإمكانية الوصول إليها بتكلفة ميسرة (العالمية، ماي 2020).

ولقد تركت الموجة الأولى من الجائحة المستشفيات العامة والموظفين في لبنان وتونس والمغرب منهكين، إذ بذلت اقتصاديات منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا جهودا مهمة لمعالجة الأزمة الصحية لفيروس كورونا في وقت مبكر أعقاب تفشي الجائحة أعلنت معظم الدول حالة الطوارئ الوطنية، أغلقت حدودها أمام الأجانب وفرض تدابير احتواء صارمة بما في ذلك العزل الذاتي الإلزامي وتقييد حركة المواطنين وحظر التجوال (مؤلف م.، 2021).

وسوف تؤدي جائحة كوفيد-19 إلى مزيد من الانخفاض في دخول الأسر انخفاضا حادا في البلدان الهشة والتي ترزح تحت وطأة الصراعات في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، مثل أفغانستان وجيبوتي والعراق ولبنان والسودان والصومال. فمع تأثر إيرادات التصدير وتراجع النشاط المحلي بسبب التباعد الاجتماعي، ستنخفض الدخول – وخاصة للعاملين في القطاع غير الرسمي وذوي المهارات المحدودة، بما في ذلك عدد كبير من السكان النازحين داخليا واللاجئين، وفي ظل هبوط الدخول العالمية، من المتوقع أيضا حدوث تدهور بنسبة 20% في تحويلات العاملين في الخارج – وهي تمثل 14% من إجمالي الناتج المحلي في البلدان الهشة عبر منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وتعتبر شريان حياة لكثير من الأسر.

وعلى نطاق أوسع، من المتوقع أن ينكمش إجمالي الناتج المحلي الحقيقي في هذه البلدان بنسبة 7% في عام 2020، مقارنةً بمعدل نمو متوسط قدره 2,6% عام 2019، وسيؤدي هذا إلى انخفاض كبير في نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي - من 2900 دولار في 2018-2019 إلى 2100 دولار في 2020، وهي منذ ذلك الحين في تغير مستمر نتيجة تأثير الأزمة (الدولي، 2020).

المحور الثالث: أهم الحلول المتبعة لمواجهة تحديات الأمن الغذائي بمنطقة الشرق الأوسط

لقد أظهر كوفيد 19 -هشاشة أنظمتنا الصحية والغذائية كما أظهرت الأزمة مدى الترابط القوي بين أهداف التنمية المستدامة وهي بذلك تقدم فرصة ومبررا قويا لنجري تحولات في نظم الأغذية والصحة تمكننا من تحقيق أهداف التنمية المستدامة .إن" عقد الأمم المتحدة للعمل "يقدم الإطار الذي نحتاج لتحقيق هذه التحولات.

بينما تستمر الحكومات في إعطاء الأولوية للأزمة الصحية، ينبغي عليها التأكد من حصول جميع السكان على الغذاء الكافي ومن اتخاذ التدابير اللازمة لمواصلة عمل النظم الغذائية على نحو آمن وفعال .يمكن اعتبار الإجراءات التالية جزءاً من خطة عمل الأمن الغذائي في ظل كوفيد-19

_ يجب أن تقوم دول المنطقة بدورها في الحفاظ على استمرار الإمدادات الغذائية العالمية، وذلك من خلال المناصرة في المنتديات الدولية وتنفيذ السياسات الضريبية الملائمة وتيسير التدفقات التجارية ومراقبة أسعار الأغذية.

_ التأكد من التنسيق المؤسسي والتشاور مع جميع الأطراف الفاعلة في سلسلة القيمة الغذائية، مع تنفيذ التدابير الصحية الرامية إلى وقف انتشار مرض فيروس كورونا المستجد كوفيد .19 -وتستلزم أزمة كوفيد -19إدماج القطاع الخاص والمجتمع المدني في اتخاذ القرارات العامة أكثر من أي وقت مضى من أجل التأكد من أن القرارات شاملة ومفهومة ومشتركة، وأن جميع الأطراف المعنية يقومون بدورهم من أجل الحفاظ على استمرار عمل سلسلة الإمداد الغذائي المحلي وتحديد مواطن المشاكل في الوقت المناسب والاستجابة للاحتياجات (المتحدة م.، 2020).

_ حماية أولئك الذين فقدوا وظائفهم والفئات المعرضة للتأثر، بما فيهم المزارعين .التوسع في تدابير الحماية الاجتماعية إلى أكبر مدى ممكن أمر حاسم من أجل ضمان الاحتياجات للأفراد المعرضين للتأثر ممن فقدوا وظائفهم نتيجة الإغلاق، بما في ذلك العمالة اليومية، وتجنب تفاقم الأزمة الصحية بإضافة أزمة في الأمن الغذائي.

_دعم صغار المنتجين والشباب في الريفو تعزيز الابتكار حيث إن أزمة مرض فيروس كورونا المستجد (كوفيد) 19 -والتدابير التي تم اتخاذها لاحتوائها لها تأثير على جميع قطاعات الاقتصاد، بما في ذلك صغار المزارعين الذين يمثلون فئة قابلة للتأثر وتحتاج إلى المساعدة العاجلة من حيث الوصول إلى الأسواق و المدخلات والائتمان.

يمكن استخدام الرقمنة من أجل تيسير الوصول إلى أسواق المدخلات والمخرجات والدعم المالي . وهكذا،لابد من الاستفادة من هذه الفرصة في تحقيقا لتقدم على صعيد تحديث الزراعة وتحولها .ويتوفر مجموعة من الخيارات الخاصة بالابتكارات ولابد من تطبيقها لدعم صغار المزارعين في ظل أحوال الطوارئ وبناء مجتمعات زراعية أكثر قوة وأكثر قدرة على الصمود .يجب أن تغتنم الدول هذه الفرصة من أجل التعجيل بالتحول الرقمي للزراعة. (المتحدة م.، 2020)

_تعزيز الأنماط الغذائية الصحية أثناء الجائحة وبعدها .فالمصابون بالسمنة ومرض السكري وغيرها من الأمراض غير المعدية عرضة بدرجة كبيرة لخطر الإصابة بمرض فيروس كورونا المستجد(كوفيد) 19 -يؤكد

ذلك على أهمية الأنماط الغذائية الصحية كخط دفاع أو للوقاية من المرض .فيظل جائحة التعليمات الصادرة بالبقاء في المنزل بسبب الجائحة والإغلاق، تتزايد المخاطر الناتجة عن تناول الطعام على نحو غير صحي و بالتالي من الضروري قيام الحكومات بإحاطة جميع فئات المجتمعبأهمية المحافظة على الأنماط الغذائية الصحية والمغذية.

_دعم العمل الجماعي الإقليمي من أجل حماية الأشخاص المتضررين من الأزمة في المنطقة .إذ يعتمد الأشخاص في حالات الأزمات على المساعدات الإنسانية بشكل أساسي في أمور الأمن الغذائي وفي البقاء على قيد الحياة .هناك ضرورة أكثر من أي وقت مضى للعمل الجماعي ولدعم النظم الصحية في الدول المتأثرة بالنزاعات، وكذلك لتخفي فحدة الآثار الناجمة عن مرض فيروس كورونا المستجد(كوفيد) 19 -على الأمن الغذائي (المتحدة م.، 2020)

ولقد صرحت **بياتريسمازر** المديرة الإقليمية لمؤسسة التمويل الدولية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: "هذه مجرد بداية استجابة المؤسسة لفيروس كورونا في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ونحن نعمل مع عملائنا في مختلف القطاعات، بما في ذلك قطاعات الإنشاءات والأعمال التجارية الزراعية والصناعات الدوائية، لمساعدتهم في التعامل مع آثار فيروس(كوفيد-19). كما أننا نخصص خدماتنا الاستشارية لدعم الفرص الجديدة المتاحة في الاقتصاد الرقمي، والتي ستكون بالغة الأهمية لتعافي المنطقة ومستقبلها." (الدولي م.، 2020)

الخاتمة:

منذ إعلان منظمة الصحة العالمية عن أزمة كورونا وأنها اجتاحت العالم اتضح أن الدول العربية وعلى رأسها دول الشرق الأوسط أكثر هذه الدول تأثرا بها، وذلك نتيجة اقتصادياتها الهشة، إذ فرضت أمامها تحديا أمنيا تمثل في الأمن الغذائي، وذلك أنها تعتمد على سلسلة الإمدادات بشأن الأمن الغذائي، ومع الانشغال بالأزمة وما فرضته من تباعد اجتماعي ونفقات جانبية إضافية، أصبح الأمن الغذائي يطرح أهمية بالغة تفرض على الحكومات اتخاذ التدابير اللازمة لتفادي الوقوع في أزمة إضافة إلى الاعتماد على المساعدات والإمدادات الخارجية.

تم التوصل من خلال الدراسة إلى جملة من النتائج كالأتي:

- كوفيد 19 هو الاسم الذي طلقته منظمة الصحة العالمية على المرض الذي يسببه فيروس كورونا، حيث يكون مصاحبا عادة بالحمى و العياء و السعال إضافة إلى المشاكل التنفسية، وقد تكون بعض الحالات المصابة به شديدة تؤدي إلى الوفاة أحيانا.
- يتحقق الأمن الغذائي عندما تتوافر لجميع الناس و في كل الأوقات الإمكانات المادية و الاجتماعية و الاقتصادية، للحصول على أغذية كافية وسليمة.
- اثر فيروس كورونا على الأمن الغذائي في منطقة الشرق الأوسط و هذا من خلال المقارنة بين الوضع الغذائي قبل وخلال فترة كرونا، أين تم تسجيل تراجع كبير في معدلات الغذاء لدى سكان المنطقة..

ومنه يمكن طرح مجموعة من المقترحات و المتمثلة في:

- ضرورة التعاون الدولي لمجابهة أثار فيروس كورونا على جميع القطاعات خاصة لقطاع الغذائي بمنطقة الشرق الأوسط.
- استخدام قاعدة بيانات لتحليل سياسات الأغذية و الزراعة، حتى يمكن اللجوء إليها عند الطوارئ والأزمات.
- عدم قدرة صغار المزارعين على زيادة إنتاج الغذاء بتوفير الظروف المناسبة.

قائمة المراجع

أولا: مجلات علمية:

01- بلعسل بنت بني ياسمين، عمروش الحسين، تداعيات جائحة كورونا على الامن الغذائي، مجلة المشكاة في الاقتصاد التنمية و القانون، المجلد05، العدد12، المركز الجامعي بلحاج وشعيب، عين تموشنت، معهد العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير،2020.

02- بوعزارة أحلام، "أثر ثورات الربيع العربي على اقتصاديات الدول العربية"، الحقوق والعلوم السياسية دراسات اقتصادية، المجلد الثامن، العدد الأول، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر.

03- شريفة، معدن. الدراسات المستقبلية والإستراتيجية في مواجهة مشكلات المنطقة العربية، ثورات الربيع العربي نموذجا"، دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر،المجلد 13 العدد1، 20أفريل 2021

04- لامية طالة، "ظاهرة الهجرة غير الشرعية وانعكاساتها على الأمن الإنساني، قراءة مؤشرات الظاهرة في بلدان الربيع العربي"، الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد الرابع، العدد الثاني، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 23 ماي 2019.

05- نادين كاتخودة، الأمن الغذائي في الشرق الأوسط، ترجمة: سلام عبد الكريم عباينة، مجلة إيكومينا، 07 فيفري 2019، المملكة العربية السعودية.

ثانيا:التقارير

01- تقرر الأفق العربي 2030 حول: آفاق تعزيز الأمن الغذائي في المنطقة العربية، مطبوعات الأمم المتحدة، بيروت، لبنان.

02- تقرير الأمين العام للأمم المتحدة حول: التنمية الزراعية والأمن الغذائي، الدورة الخامسة والستون، البند 26 من جدول الأعمال المؤقت، الجمعية العامة، الأمم المتحدة.

03- تقرير البنك الدولي حول: الاستجابة العالمية والتأثير الإقليمي في مكافحة فيروس كورونا المستجد"كوفيد 2019"، مؤسسة التمويل الدولية، مجموعة البنك الدولي.

04- تقرير حول: جائحة كوفيد"19" تشكل تهديدا جسيما للدول الهشة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا"، صندوق النقد الدولي، 14 ماي 2020

05- تقرير حول: مرض فيروس كورونا "كوفيد 19" وآثاره على منطقة الشرق الأدنى وشمال افريقيا، كيف تكون الاستجابة؟، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، القاهرة، مصر، 2020.

06- تقرير فرقة العمل الرفيعة المستوى المعنية بأزمة الغذاء العالمية والتابعة للأمم المتحدة حول: أزمة الغذاء العالمية، إطار العمل الشامل والمحدث، الأمم المتحدة، سبتمبر 2010

07- تقرير منظمة اليونيسيف وبرنامج الأغذية العالمية حول: التغذية في ظل جائحة كورونا في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا "الملخص التنفيذي والموجز المصاحب"، اليونيسيف، ماي 2020

-08 مجموعة من الباحثين، أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، دولة قطر: مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية.

-09 موجز بيان حول التغذية في ظل جائحة كورونا في المنطقة العربية، الأمن الغذائي في الدول العربية، الفصل العاشر، عن منظمة اليونيسيف، الأمم المتحدة، 2020

ثالثا:مواقع الكترونية:

-01 https :www.aqpost.com

-02 https://www.bbc.com.middleeast

-03 https://www.ecta.eay.org

-04 https://democraticac.de

-05 https://amp-dw.cdma

-06 https://www.oe.cd.org

-07 https://www.aljazeera.net

-08 https://www.eipess.eg.org »

-09 WWW.MAYOCHIMI.ORG

-10 https://www.inf.org

-11 https://arabic.spotnik.news.com